وحدة النسق في سورة الجمعة

محمد الجمل ومحمد الحوري، قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، اربد - الأردن.

استلم البحث في 2009/9/20 **وقبل للنشر 2011/4/24**

ملخص

تتناول هذه الدراسة مظهرا من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو مظهر وحدة النسق في السورة القرآنية الواحدة. واختارت الدراسة أن تكون سورة الجمعة مثالا تطبيقيا تبرز من خلاله بلاغة التناسق والتناسب بين أجزاء السورة؛ لما تميز به بناء هذه السورة من مقاطع ثلاثة تبدو للوهلة الأولى متباينة الموضوعات يحتاج إيجاد صلات ووشائج بين موضوعاتها المتعددة إلى مزيد تفكر وتأمل؛ وهو ما قامت به هذه الدراسة.

Structural Unity in Al-Jumu'ah Surat

Mohammad Aljamal and Mohammad Alhawari*: Faculty of Al-Sharee'a and Islamic Studies, Yarmouk University, Irbid- Jordan.*

Abstract

This study investigates one of empirical aspects in Holy Qur'an, which is the aspects of structural unity in each Qur`anic verse. The study has chosen "Al-Jum'a surat" as an example in which the suitability and similarity between the surat parts appear because the design of this surat which for the first reading seems to consist of three unrelated topics. The present study has attempted to identify the connections and interrelationships among there parts.

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (4) مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة اليرموك **ISSN (1023- 0165) 2011**

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة فصلاة ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإن هذا البحث ينعقد لإبراز صورة من صور وحدة النسق في السورة الواحدة من القرآن الكريم، والنموذج الذي اخترته لإبراز هذا المظهر من مظاهر نظم القرآن وإعجازه، هو أنموذج سورة الجمعة، وسأتناول في هذه المقدمة القضايا الرئيسة الآتية:

أولا: أهمية الدراسة:

تظهر أهمية هذه الدراسة في الأمور الآتية:

1- إن وحدة النسق في السور القرآنية من أبرز خصائص أسلوب القرآن الكريم وأحد دلائل إعجازه.وقد أشار إلى ذلك بعض العلماء، يقول صاحب المنار: "إن التفنن في مسائل مختلفة منتظمة في سلك موضوع واحد هو من أنواع بلاغة القرآن وخصائصه المدهشة التي لم تسبق لبليغ، ولن يبلغ شأوه فيها بليغ،.... والكلام لم يخرج بهذا التنويع عن انتظامه. في سلكه وحسن اتساقه في سبكه فهو دائر على قطب واحد في فلكه."[1]

وأكد هذا المعنى سيد قطب فقال: "إن لكل سورة من سور القرآن شخصية مميزة، شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح حي مميز الملامح والسمات والأنفاس، ولها موضوع رئيسي أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها .ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو".[2]

ويقول في موضع آخر: "إن كل سورة من سور القرآن ذات شخصية متفردة، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبرى، إنها كلها تتجمع على الموضوع والغاية"[3]

2- إن دراسة أسلوب القرآن الكريم وبيان إعجازه ومباينته لأساليب ومناهج التأليف البشرية لا يزال بحاجة إلى مزيد دراسة وعناية خصوصاً فيما يتعلق ببناء السورة القرآنية الواحدة، وخصائص وبلاغة هذا البناء بجوانبه المختلفة، فلا يزال هذا المجال بكراً يحتاج عناية الباحثين واهتمامهم، وتأتي هذه الدراسة خطوة في هذا السياق.

3- سورة الجمعة من سور المفصل، وقد غلب على قسم المفصل الطابع المكي، ولكن هذه السورة سورة مدنية، حملت الطابع المدني في مقطعها الثاني والثالث، وجمعت إلى ذلك الطابع المكي في مقطعها الأول، فالحديث عن وحدة النسق فيها، فيه لطف ودقة؛ إذ يتبين أن القرآن الكريم بطابعيه المكي والمدني يتضافران في تواؤم لا مثيل له لتحقيق المقاصد الإلهية.

ثانيا: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في أن سورة الجمعة تتألف من ثلاثة مقاطع بارزة للعيان، وهذه المقاطع تبدو للنظرة الأولى مختلفة الموضوعات، لا صلة بينها، فالسورة إحدى عشرة آية، الآيات الأربع الأولى، افتتحت ببيان أن كل الكائنات تسبح لله وتقدسه، ثم تحدثت عن بعثة النبي ρ للأميين من العرب ولمن جاء بعدهم، وأن هذا فضل الله على الرسول وعلى المؤمنين.

ثم يأتي المقطع الثاني بآياته الأربع ليتحدث عن اليهود حديثاً خالصاً، مفتتحاً بتشبيههم بالحمار يحمل أسفاراً لعدم تحملهم التوراة، ثم عن زعم اليهود أنهم أولياء لله من دون الناس وتكذيبهم في هذا الزعم.

ويأتي المقطع الأخير بآياته الثلاث، ليتحدث عن فريضة صلاة الجمعة، وأهميتها وبعض أحكامها متخللة التنبيه على ضرورة الاجتماع على الرسول ρ وهديه وتحذر من التفرق عنه وعن منهجه. فنلاحظ أن النظرة العجلى للسورة الكريمة، تحكم أنها تشتمل على مقاطع ثلاثة مختلفة الموضوعات، أو لا صلة مباشرة بينها. ومن هنا ينهض سؤال عن الصلة المباشرة بين الحديث عن تسبيح الكائنات والامتنان ببعثة الرسول ρ في المقطع الأول وبين المقطع الثاني الذي انتقل انتقالاً مفاجئاً للحديث عن اليهود وضَرْبِ أسوأ مثل متصور لهم، وإبراز بعض صفاتهم القبيحة. وبعد ذلك الانتقال المفاجئ من الحديث عن اليهود إلى الحديث عن صلاة الجمعة. فما الرابط يا ترى؟

أسئلة الدراسة

بعد عرض مشكلة الدراسة تبرز لنا الأسئلة الآتية:

1- ابتدئت السورة بالحديث عن الرسول ρ والمسلمين واختتمت بالحديث عنهم، فلِمَ يتوسط الحديث عن اليهود السورة ويتوسط هذين المقطعين؟

2- ما سر الحديث عن صلاة الجمعة من بين العبادات كلهافي هذه السورة بالذات؟

3- وما الرابط بين المقطع الأول والأخير؟

هذه أسئلة تلح للإجابة عليها، والجواب عنها يحتاج إلى مزيد تأمل ونظر يتناسب مع عظمة هذا النظم، ولقد حاولنا أن ننفذ إلى أسرار هذا النظم في استخراج وحدة النسق في هذه السورة، ونرجو أن يكون الله قد أكرمنا بالوصول إلى بعض هذه الأسرار- وهو فضل منه- وإن لم يكن فلا نتهم إلا أنفسنا

ثالثا: تعريف وحدة النسق ومقارباتها:

قبل الولوج إلى مفاصل السورة ومقاطعها للكشف عن وجوه الاتصال والاتساق بينها سأعرض لتعريف وحدة النسق وما قاربها من مصطلحات في هذا الميدان، ثم بيان سبب اختيار العنوان (وحدة النسق).

عرف الدكتور الحمداوي وحدة النسق بـ: "تماسك بناء السورة القرآنية واتساق معانيها المتشعبة التي تتضمنها ضمن غرض محوري واحد دون تنافر أو تفكك". وأعني بها "هي التحام موضوعات السورة القرآنية وتماسك بنائها واتساق معانيها لخدمة مقصود واحد. وأعني بالنسق: بناء السورة الذي يتسم بالتناسق بين أجزائه، والترابط المعنوي بين آياته"[(4)].

وقد يعبر بعض الباحثين بـ(سياق السورة العام) إلا أن كلمة (النسق) أدل على التكامل والتناسب من الناحيتين المعنوية والبيانية، وأشمل لأجزاء السورة، بخلاف(السياق) الذي يراد به سوابق الآية ولواحقها.

ومما يستعمله بعض الكاتبين في هذا المجال مصطلح (التناسق الموضوعي) إلا أن مصطلح (وحدة النسق) أدلُّ على الإحكام في بناء السورة من (التناسق الموضوعي) الذي لا يدل إلا على تناسب موضوعات السورة[(5)].

ومن أشهر المصطلحات المتداولة في هذا الحقل من الدراسات القرآنية (الوحدة الموضوعية) ويعنى بها: البحث عن القضايا التي عرض لها القرآن الكريم في سوره المختلفة، ليظهر ما فيها من معان خاصة تتعلق بالموضوع العام الذي نبحثه لنحقق الهدف[(6)].

ويطلعنا الدكتور طه جابر العلواني على مصطلح جديد هو مصطلح (الوحدة البنائية) فيقول: أما (وحدته البنائية) فقد أردنا بها أنه بكل سوره وآياته وأجزائه وأحزابه وكلماته يُعَدُّ كأنه جملة واحدة. وأما وصفنا لهذه (الوحدة) بـ(البنائية) أو إضافة هذه (الوحدة) إلى (البنائية) فقد أردنا به الإشارة إلى ما يدل عليه قوله تعالى: **(الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)** هود: ١، فالإحكام -هنا- من إحكام البناء بحيث يمتنع أي اختراق لمتانته وقوته، ويدل عليه أو يدل له قوله تعالى: **(ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)** الحج: ٥٢ .... وعلى هذا يكون المراد بهذا المركب (الوحدة البنائية) للقرآن: أن القرآن المجيد واحد لا يقبل بناؤه وإحكام آياته التعدّد فيه أو التجزئة في آياته، أو التعضية بحيث يقبل بعضه، ويرفض بعضه الآخر، فهو بمثابة الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة أو الآية الواحدة، وإذا كانت قد تعددت آياته وسوره وأجزاؤه وأحزابه؛ فذلك التعدد ضرورة لا غنى عنها في التعليم والتعلّم، والتنزيل لتغيير الواقع وإبداله[(7)].

ويتضح أن هذا التعريف تعريف عام، ليس فيه سمات وضوابط (التعريف) العلمي فقد غلب عليه الطابع الإنشائي. وهو مصطلح وافد إلى حقل الدراسات القرآنية يستعمل في حقل الدراسات الأدبية والنقدية، ونرى أن مصطلح وحدة النسق أدق منه.

وآثرنا اختيار عنوان (وحدة النسق) لبحثنا هذا دفعا لما قد يتوهم من أن إضافة الوحدة الموضوعية إلى السورة يقضي بأن لها موضوعا واحدا[(8)]، فالحقيقة أن معظم السور القرآنية متعددة الموضوعات، ولكنها مع تعددها متحدة في هدف عام تتجه إليه، ملتحمة في نسيج واحد دون تنافر أو تفكك؛ وما يعبر عنه بعض الكاتبين بأنه موضوع السورة، إنما هو هدفها المحوري الذي تدور عليه جميع موضوعاتها.[(9)]

رابعاً: مخطط الدراسة

جاءت هذه الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها عرض لأهمية الدراسة ومشكلتها، وإيراد تعريفات مهمة، ومخطط للدراسة.

المبحث الأول: تعريف عام بالسورة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تاريخ السورة

المطلب الثاني: عدد آياتها وبيان مقاطعها.

المطلب الثالث: اسم السورة

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها.

المبحث الثاني: وحدة النسق في سورة الجمعة

المطلب الأول: التناسق بين البداية والنهاية والمطلع والختام

المطلب الثاني: تناسق المقطع الأول مع السورة

المطلب الثالث: تناسق المقطع الثاني مع السورة

المطلب الرابع: تناسق المقطع الثالث مع السورة

الخاتمة: وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: تعريف عام بالسورة

المطلب الأول: تاريخ السورة

سورة الجمعة مدنية عند الجمهور وهو المروي عن ابن عباس وابن الزبير[10]. وقال ابن يسار هي مكية،[11]. والأول هو الصحيح، فإنها نزلت في المدينة المنورة بعد الهجرة، حيث نزول الأحكام التشريعية، ويتضح نزولها في المدينة من عدة جوانب:

1. أنها نزلت بعد سورة الصف، وسورة الصف مدنية باتفاق، جاءت تتحدث عن الجهاد والقتال[12].
2. سبب النزول: عن جابر τ قال: "قدمت عير المدينة مرة ورسول الله ρ يخطب، فخرج الناس وبقي اثنا عشر رجلاً، فنزلت (**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**) الجمعة: ١١[13]. فالخبر السابق يبين أن ذلك كان في المدينة المنورة
3. ما جاء في صحيح البخاري وغيره عن أبي هريرة قال: "كنا جلوساً عند النبي ρ فأنزلت عليه سورة الجمعة..." [14] الحديث، وإسلام أبي هريرة τ بعد الهجرة بالاتفاق.
4. تناولت السورة جانب التشريع، فالمحور الذي تدور عليه السورة هو بيان أحكام صلاة الجمعة التي فرضها الله على المؤمنين، فدعت المؤمنين إلى المسارعة لأداء الصلاة، وحرمت عليهم البيع وقت الأذان، ووقت النداء لها، وختمت بالتحذير من الانشغال عن الصلاة. ومن المتفق عليه أنه لم يكن أذان وصلاة جمعة إلا بعد الهجرة.
5. تحدثت السورة عن اليهود وانحرافهم عن الشريعة، حيث كلفوا بالتوراة وأحكامها فنبذوها وأعرضوا عنها، والحديث عن اليهود في القرآن جاء في العهد المدني، لأنهم لم يكن لهم ذلك الوجود في حياة المسلمين، في مكة المكرمة.

المطلب الثاني:عدد آياتها وبيان مقاطعها:

عدد آيات سورة الجمعة إحدى عشرة آية بلا خلاف، وباتفاق العادّين من قراء الأمصار[15] وهي تتألف من مقاطع ثلاثة، لكل مقطع منها موضوعه المستقل، وبمجرد قراءتها للمرة الأولى نستطيع أن نلمح شخصية مستقلة لكل مقطع، وهذه المقاطع مع اختلاف موضوع كل منها، إلا أنها تتحد في وحدة نسقية رائعة، وهذه المقاطع هي:

1. **المقطع الأول:** الآيات الأربع الأولى من قوله تعالى (يسبح لله) إلى (والله ذو الفضل العظيم).
2. **المقطع الثاني:** الآيات الأربع الثانية من (5-8) من قوله تعالى: (مثل الذين حملوا التوراة) إلى (فينبئكم بما كنتم تعملون).
3. **المقطع الثالث:** الآيات الثلاث الأخيرة من (9-11) من قوله تعالى (يا أيها الذين أمنوا إذا نودي للصلاة) إلى قوله: (والله خير الرازقين).

المطلب الثالث: اسم السورة:

إن عنوان السورة من أبرز خصائصها وأهم مميزاتها، فأسماء السور يُراعَى فيها ما تَعُود العرب من أن التسمية تكون بأبرز وأعجب ما في الشيء من خلق أو صفة، وقد ذكرنا ذلك بالنقل عن بعض كبار علماء القرآن، كالزركشي في البرهان[16]. وسميت هذه السورة عند الصحابة وفي كتب السنة والتفاسير بـ "سورة الجمعة" ولا يعرف لها اسم غير ذلك[17].

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: "كنا جلوساً عند النبي ρ فأنزلت عليه سورة الجمعة..." [18]. وقد اتفقت كلمة المفسرين على هذا الاسم ولم يذكروا غيره[19].

ولما لم نجد للسورة إلا اسماً واحداً هو (الجمعة)، فليس هناك تنازع بين أكثر من موضوع للسورة تبعاً لاختلاف أسمائها في حال لو كان لها أكثر من اسم، ولم تكن متفقة المعاني.

واسمها هذا (الجمعة) كاف في الدلالة على مدلوله وعلى موضوع السورة كما أسلفت من قبل، فموضوع السورة الحضُّ على الاجتماع على الخير والإيمان والهدى والتواصل بين المؤمنين. وصلاة الجمعة تبرز اجتماع المسلمين للصلاة في مكان واحد على خطيب واحد، كما لا يخفى من اجتماع قلوبهم أيضاً.

قال الراغب: وقولهم يوم الجمعة، لاجتماع الناس للصلاة، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ)**. ومسجد الجامع أي الأمر الجامع أو الوقت الجامع، وليس الجامع وصفاً للمسجد، وجمّعوا: شهدوا الجمعة، أو الجامع أو الجماعة[20]

ويوم الجمعة هو اليوم الوحيد الذي سميت به سورة من سور الكتاب العزيز، ولم يذكر من الأيام في القرآن إلا يوم الجمعة ويوم السبت، ولكن شتان ما بين اليومين، فلقد جاء يوم السبت منبهاً على تمرد يهود وعصيان بني إسرائيل، وتحايلهم على المعصية فيه، ممّا أوجب عليهم عذاباً لم يعذبه الله أحداً من العالمين، بأن مسخهم قردة وخنازير، كما قال جل ذكره: **(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ)** البقرة: ٦٥. وقال في سورة النساء: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)** النساء: ٤٧.

وهكذا في كل الآيات، لم يذكر يوم السبت إلا مقروناً بلعنة بني إسرائيل، في كل السور الأربع، (البقرة والنساء والأعراف والنحل)، بينما يذكر يوم الجمعة بالتعظيم والتكريم، تكريم النبي ومن أرسل إليهم وبعث فيهم، وذلك أنه بالفعل خير يوم طلعت فيه الشمس، كما روي في صحيح حديث رسول الله ρ "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق أدم وأسكن الجنة وأهبط إلى الأرض وفيه النفخة والصعقة، وفيه تقوم القيامة"[21]، وهو رمز للجمع والاجتماع على خير ما يجتمع عليه الناس، من الذكر والدعاء والصلاة، وفيه ساعة إجابة لا يوافقها عبد مقبل على الله بدعوة أو عبادة أو تسبيح إلا تقبل الله منه وغفر له، وفيها يستحب الغسل والطيب وغير ذلك، وحاضر الجمعة يغفر له إلى الجمعة الأخرى **(الْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ كَفَّارَةُ مَا بَيْنَهُمَا مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ)**[22].

وكان الله قد هدى اليهود والنصارى إليه ولكنهم أبَوا إلا يوم السبت لزعمهم أن الله استراح فيه من عناء الخلق، بينما يقول الله تعالى: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ) ق: ٣٨.**

فلما أبوا إلا يوم السبت وكلهم الله إلى أنفسهم وجعله يوم ابتلاء لرفضهم الجمعة **(وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)** الأعراف: ١٦٣.

أما هذه الأمة فقد هديت إليه وقبلت هداية ربها، وقالوا سمعنا وأطعنا، ومثل ذلك الهداية إلى القبلة، ولذا رُوِيَ عن رسول الله ρ في مسند أحمد عن عائشة τ الله عنها، وكذا في سنن ابن ماجه، تقول: إن رسول الله ρ ذكرت عنده اليهود فقال: "إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام آمين"[23].

فإن آمين تعني البراءة من اليهود والنصارى، إذ الأولون المغضوب عليهم والنصارى هم الضالون كما في الرواية الصحيحة[24].

المطلب الرابع: مناسبة سورة الجمعة لسورة الصف قبلها

تحدث العلماء عن وجوه الربط والمناسبة بين سورة الجمعة وسورة الصف قبلها، من جوانب متعددة، واخترت من وجوه الربط هنا ما له علاقة وثيقة بإبراز موضوع السورة ووحدتها، وفيما يلي أهم هذه الوجوه:

الوجه الأول: قال السيوطي: "تلك سورة الصف، والصفوف تشرع في موضعين: القتال والصلاة، فناسب تعقيب سورة الصف، صف القتال، بسورة صلاة تستلزم الصف ضرورة، وهي الجمعة، لأن الجماعة شرط فيها دون سائر الصلوات"[25]. وقريب منه ما حكاه البقاعي. قال: "فمقصود سورة الجمعة بيان مسمى الصف بدليل هو أوضح شرائع الدين وأوثق عرى الإسلام، وهو الجمعة التي اسمها مبين للمراد منها، من فرضية الاجتماع وإيجاب الإقبال عليها، والتجرد عن غيرها والانقطاع، لما وقع من التفرق حال الخطبة عمن بعث للتزكية بالاجتماع عليه في الجهاد وغيره في العسر واليسر والمنشط والمكره"[26].

الوجه الثاني: لما ذكر تعالى في آخر سورة الصف تأييده من آمن به على أعدائهم في قوله تعالى: **(فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ)** الصف: ١٤، أتبعه بذكر التنزيه لله تعالى وسعة ملكه وتقديسه.وذكر ما أنعم به على أمة محمد ρ من بعثته إليهم وتلاوته عليهم كتابه وتزكيتهم، فصارت أمته غالبة سائر الأمم وقاهرة لها، منتشرة الدعوة كما انتشرت دعوة الحواريين في زمانهم [27]. وفي معنى الغلبة والقهر وانتشار الدعوة، معنى تجمعهم على هذا الخير واتفاقهم عليه والتضحية من أجله.

الوجه الثالث: لما ذكر تعالى في أول تلك السورة (الصف) **(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)** بلفظ الماضي، وذلك لا يدل على التسبيح في المستقبل قال في أول هذه السورة (يسبح) بلفظ المستقبل ليدل على التسبيح في زمان الحاضر والمستقبل[28]. فالكائنات كلها مجتمعة على تسبيح الله تعالى وتنزيهه في كل زمان ومكان.

الوجه الرابع: لما ذكر تعالى في سورة الصف حال موسى عليه السلام مع قومه وأذاهم له ناعياً عليهم ذلك، ذكر في هذه السورة حال الرسول ρ وفضل أمته تشريفاً لهم، لينظر فضل ما بين الأمتين ولذا تعرض فيه لذكر اليهود. وفيه أيضاً تحذير للمؤمنين من الانفضاض عن الرسول ρ للهو ومتاع الدنيا كما فعل بنو إسرائيل مع موسى عليه السلام[29].

الوجه الخامس: لما حكى تعالى في الصف قول عيسى عليه السلام: **(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)** قال سبحانه هنا **(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ)** الجمعة: ٢ إشارة إلى أنه الذي بشّر به عيسى عليه السلام.[30]

الوجه السادس: لما ختم تعالى سورة الصف بالأمر بالجهاد، وسماه تجارة ختم هذه بالأمر بالجمعة، وأخبر أن ذلك خير من التجارة الدنيوية[31].

وهناك أوجه أخرى للربط ذكرها المفسرون، أضرب عنها صفحاً لظهور التكلف فيها.

وسيتضح من خلال حديثنا التفصيلي عن الوحدة الموضوعية للسورة العلاقة المباشرة بين أوجه الربط هذه وعنوان السورة ومضمونها.

المبحث الثاني: وحدة النسق في سورة الجمعة:

تمهيد:

وأمهد للقارئ بخلاصة ما توصلت إليه من بيان لملامح الوحدة الموضوعية في هذه السورة بما يلي:

إن العنوان الواحد الذي يجمع بين مقاطع هذه السورة هو الدعوة إلى التجمع والتآلف والالتقاء على الخير، ونبذ التشرذم والتفرق، ونبذ التجمع والالتقاء على الشر.

إن هذا هو القاسم المشترك بين دلالات مقاطع السورة، وليس هذا بين المقاطع فحسب، بل إن كل آية من آيات السورة، يمكن ربطها بهذا العنوان دون تكلف. ولكأني بهذا العنوان مشكاة نور من سماء. وينبثق من هذه المشكاة ثلاثة مصابيح، ومن كل مصباح شعاعات من نور، فالشعاع يرجع للمصباح يستمد منه والمصباح للمشكاة، والمشكاة تستمد أنوارها من نور السموات والأرض سبحانه جل في علاه.

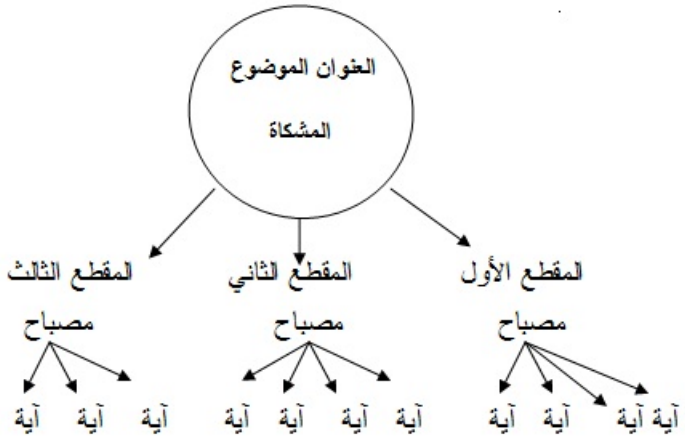

وبعد الدراسة سنلحظ أن هذا العنوان يمثل ركيزة أساسية يقوم عليها عمود السورة وبناؤها. وهو واضح التشكل من دلالة اسم السورة (الجمعة)، فهذا الاسم واضح الدلالة على هذا العنوان؛ فالجمعة من الجمع، والجمع ضد التفرق. وسيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله.

المطلب الأول: التناسق بين البداية والنهاية والمطلع والختام:

ابتُدئت السورة الكريمة بقوله تعالى: **(يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)الجمعة: ١**. يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السموات وما في الأرض فجميع المخلوقات: ناطقها وجامدها تنزه الله تعالى عن كل نقص، وتجمع له صفات الكمال، فالله تعالى تجتمع له صفات الكمال، وتجتمع في البعد عنه والانفصال صفات النقص[32].

ولقد ذكرت (ما) الموصولة مرتين مع السموات والأرض لزيادة التقرير، والتنبيه على استقلال كل من الفريقين بالتسبيح[33].وحيث أُسند التسبيح ههنا لغير العقلاء أيضاً، فإن ما في السموات والأرض يعم جميع ما فيهما.

قال الجمهور: المراد به معنى عام مجازي شامل لما نطق به لسان المقال كتسبيح الملائكة والمؤمنين من الثقلين، ولسان الحال كتسبيح غيرهم فإن كل فرد من أفراد الموجودات يدل بإمكانه وحدوثه على الصانع القديم الواجب الوجود المتصف بكل كمال، المنزه عن كل نقص وذهب بعضهم إلى أن التسبيح على حقيقته المعروفة وهو مبني على ثبوت النفوس الناطقة، والإدراك لسائر الحيوانات والجمادات على ما يليق بكل"[34].

فإذا أضفنا دلالة الاستمرار في التعبير بالفعل المضارع (يسبح) إلى ما دلت عليه (ما) من عموم، فإننا ندرك أن كل الكائنات قاطبة يتمثل فيها معنى الاجتماع على الخير على عبادة الله وتنزيهه وتقديسه في كل زمان ومكان، حتى الإنسان الكافر فإنه يسبح بلسان حاله، إذ خِلْقته دالة على ذلك، وهو إن كان غير مسبح بروحه وقلبه وإرادته، إلا أن أعضاء جسمه الجامدة تسبح لله بلسان حالها، وصدق الله: **(تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)** الإسراء: ٤٤، وأي جمع واجتماع على الخير أعظم من هذا ينسجم مع عنوان السورة الرئيس الذي تحدثنا عنه.

وبماذا تختم السورة؟

إنها تختم بقوله تعالى: **(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)** الجمعة: ١١.

ما أروع الاتصال بين مطلع السورة ونهايتها، فكما اتضح من حديث المطلع عن الجمع فالمخلوقات كلها تجمع على وحدانية الله وتقديسه عن الشريك والمثيل، وأنه الملك المتصرف في الأمور، جاءت الآية الأخيرة، تنعى على المؤمنين تفرقهم عن رسول الله ρ وتفضيلهم متاع الدنيا على الآخرة، وتحثهم على الإقبال على الله صاحب صفات الكمال فهو الرازق والمالك والمتصرف في كل الشؤون. فكما ابتدأت الآيات بالدعوة للاجتماع، انتهت الآيات بالنهي عن التفرق أشتاتاً من أجل متاع زائف من متع الدنيا وملذاتها.

كما أن الجمع المراد من السورة هو الجمع المحمود، الجمع على الخير والمحبة وعبادة الله خالق الخلق، والاجتماع على رسوله سبب الهداية وجامع الفضائل والخير، والداعي إلى التواصل والتآلف وصدق الله إذ يقول: **(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) الأنفال: ٦٣**.

ويتضح من سبب نزول الآية الأخيرة من سورة الجمعة، كما سبق البيان حين تركوا الرسول يخطب وذهبوا للتجارة والقافلة القادمة أقول: يتضح تفرقهم عن الرسول، فجاءت الآية تهدف إلى لَمِّ الشمل، وجمع المؤمنين على الرسول ρ وتبين أن هذا التفرق ما كان ينبغي منهم[35]

وجاء المطلع يبين إقبال الكائنات كلها على الله، وتسبيحه وتنزيهه، لتلقي في رُوْع المؤمنين ضرورة الإقبال على الله والاجتماع عليه، والنهي عن التفرق عن منهجه وسبيله، وإلا لكانت الجمادات خيراً منهم.

ويتضح التفرق المنهي عنه في الآية الكريمة الأخيرة في لفظ (انفضوا) فالانفضاض يكون بسرعة، كما ينفض الثوب.

ومن لفظ: (تركوك)، والترك يفيد عدم الاكتراث، وقلة الاهتمام، وهو ما لا ينبغي أن يصدر منهم.

ثم إن لفظ (اللهو) ولفظ (التجارة) يشيران إلى ما يسفر عنه أصحاب هذه الأعمال في الكثير من الأحيان من تفرق فيما بينهم، فأصحاب اللهو غالباً ما يتفرقون مختلفين، وأصحاب التجارة يتفرقون عادة مختلفين أو غير مختلفين، والمعنى الواضح من ذلك كله (التفرق والانفصال) وهو ما جاءت السورة الكريمة تنهى عنه المؤمنين.

المطلب الثاني: تناسق المقطع الأول مع السورة

وبعد براعة الاستهلال هذه في السورة، من إظهار معنى اجتماع الكائنات كلها على الله تسبيحاً وعبادة، يأتي ذكر أسماء الله تعالى تعليلاً لهذا الإقبال.

فيذكر (الملك) الذي يملك كل شيء بمناسبة التجارة التي يسارعون إليها ابتغاء الكسب. ويذكر (القدوس) الذي يتقدس ويتنزه ويتوجه إليه بالتقديس والتنزيه كل ما في السموات والأرض، وذلك بمناسبة اللهو الذي ينصرفون إليه عن ذكره. ويذكر (العزيز) بمناسبة المباهلة التي يدعى إليها اليهود، والموت الذي لا بد أن يلاقي الناس جميعاً والرجعة إليه والحساب. ويذكر (الحكيم): بمناسبة اختياره الأمين ليبعث فيهم ومنهم رسولاً يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. وكلها مناسبات لطيفة المدخل والاتصال[36]

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

لقد سبق ربط هذه الآية مع ما قبلها، عند الحديث عن الآية الأولى وعن المناسبة وأضيف هنا:

إن الله تعالى بعث رسوله محمداً ρ في أمة العرب التي كانت ذيلاً للأمم، ولم تكن من قبلِ رسالة الإسلام ومن قبلِ أن يمنَّ الله عليهم بمحمد ρ أمة، بل كانوا قبائل متفرقة، لا يحكمهم نظام واحد ولا قيادة واحدة وليس لهم مشاعر وأحاسيس واحدة ولا تجمعهم عقيدة واحدة، وهذه هي خصائص أي أمة من الأمم (العقيدة، والقيادة، والنظام، والمشاعر والأحاسيس).

بل كانوا متحاربين متطاحنين مختلفي العبادات والنزعات والولاء، قال الزمخشري: "كانوا في ضلال، لا ترى ضلالاً أعظم منه"[37]. كانوا على ذلك حتى منَّ الله عليهم بالرسول ρ فجمعهم على الهدى، وجعلهم كالجسد الواحد، وألف منهم أمة لأول مرة في تاريخ العرب، عندما كتب نصوص العهد بينه وبين اليهود ووضع نصوصاً تنظم علاقة المسلمين بعضهم ببعض، فكان أول نص هو: " إن المؤمنين أمة من دون الناس..... وهم يد على من سواهم ويسعى بذمتهم أدناهم"[38]

إن العرب على مدار تاريخهم الطويل لم يشكلوا أمة، ولم يكن لهم وجود بين الأمم العريقة صاحبة الحضارات والعلم والفلسفات، فقد كانت هناك حضارات اليونان وفلسفاتهم الضاربة في جذور التاريخ والإنسانية، ثم حضارة الفرس وحضارة الروم، ولم يكن العرب في ذلك الزمان على خارطة الأمم فلا يؤبه لهم ولا يلتفت لخطر يأتي من قبلهم، حتى إذا قامت دولة الإسلام لم يمض ربع قرن من الزمن حتى ساد المسلمون وقادوا العالم.

حقاً إنها معجزة من المعجزات أن يجتمع العرب على كلمة سواء بينهم، فتجمع الطاقات والقدرات وتتضافر الجهود لصنع الأمة الإسلامية والوجود الإسلامي، فيجتمع الشباب ويتوحد المتفرق، وبذا نفهم قولة عمر τ: **(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله)**[39].

فالرسول ρ إذن هو عنوان التجمع على الخير والصلاح للبشرية، ببعثته جمع الناس على العلم والحكمة والتزكية والفلاح، وأي ناس؟ إنهم الأميون أي الذين هم على أصل خلقتهم كأنهم كما ولدتهم أمهاتهم علماً ومعرفة وتطوراً.

هؤلاء الذين على هذه الصفة صنع منهم الإسلام على يد الرسول ρ أمة فكيف لو كانوا غير ذلك. وبذا يتضح نظم هذه الآية في سياق سورة الجمعة، وموقفها من الدعوة إلى التجمع على الهداية وترك التفرق عن الرسول ρ.

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (2) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3)

أي أن الرسول ρ لم يبعث للأميين وهم العرب الذين في زمانه وحدهم، وإنما هو كذلك لغيرهم من الأمم الأخرى ولغيرهم من العرب في غير زمانه، فهدايته وجمعه للناس على منهج الخير والحق وعبادة الله، لا تقتصر على من كان في زمانه، وإنما هي عامة لكل من اتبع هداه، وجعل شرعه دينه ومبتغاه[40]

فعنوان التجمع على الخير هذا تتسع دائرته، لتشمل كل متبع لمنهج الله ورسوله إلى أن تقوم الساعة، فكم من البشر سيجتمع على هذا الخير ببركة دعوة رسول الله ρ، ثم إن هذا يعكس عظمة هذا الدين واتساع رحابه، فهو ليس ديناً عنصرياً أو فئويا لأمة دون أمة وجنس دون جنس، بل هو للبشرية جمعاء. تجتمع على هذا الخير، تتلو القرآن، وتتزكى به، وتنهل من حكمته، فتجتمع كلمة الأحياء على هذا، وتلتقي القلوب مع الأموات السابقين على هذا النهج حباً لهم وذكراً لسابقتهم في الإسلام، واعترافاً لهم بالفضل وإثباتاً للحب والولاء.

وما الألم الذي يعتصر قلوب المسلمين إذا أصاب إخوانهم ألم أو حزن في أقاصي الدنيا دون سابق معرفة بينهم إلا تجسيداً لهذا المعنى معنى التقاء المسلمين وتوحدهم على هذا الخط الذي رسمه لهم سيد البشرية عليه صلوات الله وسلامه، وذلك هو الفضل العظيم من الله، فضل إكرامنا بمحمد ρ وفضل هدايتنا لهذا المنهج الإسلامي، وأي فضل يعدل هذا (والله ذو الفضل العظيم).

المطلب الثالث: تناسق المقطع الثاني مع السورة

الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (5) قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (6) وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (7) قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (8)

هذا هو المقطع الثاني، والسؤال هنا: ما سر الحديث عن اليهود الآن وما علاقته بعنوان السورة: والجواب: أن المقطع الأول عرض لصورة من صور الاجتماع على الخير والصلاح والهداية، وهو نموذج اجتماع الكائنات كلها كما أسلفنا، وتختم السورة كذلك بعرض صورة أخرى متميزة من صور التجمع على الخير في المجتمع الإسلامي، وهي صورة صلاة الجمعة، حيث يلتقي المسلمون كل جمعة في كل أرجاء البلاد الإسلامية على هذه الصلاة مجتمعين على خطيب واحد ومنهج واحد، ونظام واحد، وصلاة واحدة، يلتقون في هذا المؤتمر الإسلامي الأسبوعي الكبير يجتمعون فيه على الخير والهدى متناصحين بالمعروف متواصين بالتقوى وما فيه خير البشرية.

إذن هناك مقطعان: الأول: والأخير: يعرضان لصورة واحدة اختلفت مظاهرها، ولكن ما الصورة التي يعرضها المقطع الأوسط - المقطع الذي بينهما- إنه يعرض لصورة النقيض والضد تماماً.

فإذا كان المؤمنون يمثلون الصورة الأسمى والأرفع من صور الاجتماع على الخير، فإن اليهود أيضاً يمثلون الصورة الأعلى شأناً والأكبر خطراً، ولكن في ماذا؟ إنهم يمثلون أبرز نموذج للبشرية من نماذج الاجتماع على الشر، وترسيخ مبادئه والدعوة إليه. إن اليهود يمثلون العنصر البشري الذي كأنه جُبل على الشر فلا يحسن الخير، وجُبل على كره الناس والبشر، فلا يحسن التعايش معهم وحبهم والإحسان إليهم، لذا وجدنا اليهود وعلى مدار التاريخ مكروهين من قبل الشعوب والأمم، فهم قتلة الأنبياءِ رمزِ كل خير وفضيلة؛ لأن اليهود أعداء الخير والفضيلة، لذا كتب الله عليهم التيه والضياع والتشرد أربعين سنة في عهد موسى عليه السلام.

وفي زمن الرسول ρ فعلوا الأفاعيل لتكون نتيجة فعلهم وبالاً عليهم فقُتِلوا ونُفُوا من الأرض.

وفي العصر الحديث عاشوا في المجتمعات الأوروبية منبوذين مكروهين يعيشون في أحياء خاصة بهم، وما ذلك إلا لأن الشر عنوانهم والمكر والخديعة سجيتهم، ومحاولة بث الفرقة والقطيعة والبغضاء بين الناس، وتقطيع أواصرهم نهجهم.

وباختصار فإذا بحثنا بين كل أصناف البشر ومللهم عن نموذج مقابل لنموذج التجمع على الخير لن نجد أفضل من نموذج اليهود تمثيلاً لتجمع الشر، لذا جاء الحديث عن اليهود متوسطاً لذينك النموذجين على سبيل المقارنة والمفارقة.

وعلى مبدأ (وبضدها تتميز الأشياء) و(الضد يظهر حسنه الضد) جاء هذا النموذج اليهودي إبرازاً لحسن مجتمع الخير، ومقارنته بمجتمع الشر، وتحذيراً للمؤمنين أيّما تحذير أن يكونوا على شاكلتهم **حين انفضوا عن الرسول ρ في صلاة الجمعة.**

فأيّ مثل للشر أوضح ممن تحمل التوراة التي فيها هدى ونور ثم يتنكبها، لذا كان المثل المضروب لهم في تجمع اليهود قاطبة على الشر بترك التوراة بأسوأ مثل يضرب (وهو الحمار الذي يحمل أسفاراً) وهو كما قال الله (بئس مثل القوم)[41].

الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

ولما كان اليهود يرون لأنفسهم التفوق على البشر، وأن البشر كلهم دونهم في المنزلة والمرتبة، وأن دماء الناس وأموالهم وأعراضهم مباحة لليهود، حيث حكى الله تعالى هذا عنهم بقوله: **(لِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)** آل عمران: ٧٥. ومرض حب الذات فيهم والحرص على الحياة لأنفسهم دون غيرهم من أبرز صفاتهم **(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)** البقرة: ٩٦ لما كانت هذه من أخص صفاتهم، دفعتهم إلى أكل حقوق الناس وكرههم، وبالتالي فإنهم يتجمعون ويخططون وينظمون صفوفهم ليكونوا جيوشاً للشر، يحاربون كل خير وفضيلة وحق، فإنهم مثلوا بذلك المجتمع الذي يدعو للشر ويحارب الخير، وما بروتوكولات حكماء صهيون عنا ببعيدة.

فحب الذات وعقدة التفوق، هي دافعهم للتجمع على الشر ومحاربة تجمع الخير، فتأتي هذه الآيات لتكذبهم وتبرز انحرافهم وتجلي دجلهم على الناس، بل وعلى أنفسهم، فهم يزعمون هذه الصفات لهم، والتي سببت كره الناس كذلك لهم ونبذهم، فناداهم الله: إن كنتم أولياء لله من دون الناس وأنكم مصطفون فتمنوا الموت، حتى تلقوا الله الذي تحبون، ولكنه يكذبهم في ذلك ويبين استحالة تمنيهم ذلك لأنهم يعلمون أن الحقيقة عكس ما يدعون.

المطلب الرابع: تناسق المقطع الثالث مع السورة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (9) فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10) وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (11)

هذا المقطع الثالث، وأظنه يتحدث عن نفسه، وقد تحدثنا من قبل عن ربطه بالمقاطع التي سبقته، كما تحدثنا عن علاقته بعنوان السورة، ونضيف:

إن الروح الجماعية والدعوة إليها، قضية بارزة في كل العبادات الإسلامية فهي تظهر بوضوح في الصوم والحج والزكاة، ولكنها أبرز ما تكون في الصلاة التي هي شعار يومي وعبادة ملازمة، فالحث على صلاة الجماعة وفضلها معروف، وأبلغ من ذلك صلاة الجمعة.

وفي هذه الآيات، وهي الآيات الوحيدة في القرآن التي تحدثت عن صلاة الجمعة بيان لعظم هذه الفريضة وأهميتها، وعدم جواز التأخر عنها، فضلا على التخلف عن أدائها. ويرى الجمهور من العلماء أن العقود التجارية -ويقاس عليها غيرها- محرمة وقت الجمعة، فلا يجوز الانشغال عنها بأي عمل مهما كان مهماً في الحياة اليومية، بل إن على المسلم الإسراع لمكان اجتماع المسلمين على هذا الخير، والذهاب إلى صلاة الجمعة بقوة ونشاط يؤخذ هذا من لفظ (فاسعوا) وهو ليس سعياً بالأبدان فقط ولكنه سعي بالقلوب والأرواح والاعتناء والاهتمام كما قال ابن عباس τ [42].

وفي هذه الآية، ولأول مرة في السورة يأتي لفظ الجمعة، والذي هو اسم للسورة، وفي هذا المقطع يظهر موضوع السورة وعنوانها بشكل رئيس، وهي تدخل في دعوة مباشرة للمؤمنين لتحقيق عنوان السورة آمرة لهم بهذا الاجتماع فارضة له عليهم، فإذا كان المقطعان السابقان أشارا إشارة إلى موضوع السورة فهذا المقطع يتحدث عنه إعلاناً وصراحة. (فإذا قضيت الصلاة...).

وهنا تتفرق أجسادهم للعمل والسعي للرزق، وهو عبادة ولكن مع ذلك فإن المسلم يغادر صلاة الجمعة التي هي عنوان للتجمع إلى عنوان آخر للتجمع، تذكره به الآيات (فانتشروا) (واذكروا الله كثيراً) فهو يمضي لينصهر في بوتقة الموحدين الذاكرين لله المسبحين، يمضي ليتحد مع الكون كله في تسبيحه لله وتمجيده له، يمضي لينسجم مع حركة الحياة التي أوجدها الله، لتؤدي رسالة العبادة له، فتتوحد نفسه مع ترنيماتها الإيمانية، ويؤوِّب مع تأويبها ليكون الفلاح مصيره والوصول إلى رضى الله مآله (لعلكم تفلحون).

(وإذا رأو تجارة أو لهوا...).

جاء في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله τ قال: "أقبلت عير يوم الجمعة، ونحن مع النبي ρ فثار الناس إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله (وإذا رأوا تجارة...)[43].

وعن مجاهد ومقاتل: "كان النبي ρ يخطب، فقدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة فتلقاه أهله بالدفوف فخرج الناس" وفي رواية: "إن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد، فقدم دحية بتجارة وطعام وغير ذلك فخرج الناس من المسجد خشية أن يسبقوا إلى ذلك"[(44)].

وفي رواية ابن مرديه عن ابن عباس أنه بقي في المسجد اثنا عشر رجلاً وسبع نسوة، فقال رسول الله ρ "لو خرجوا كلهم لاضطرم المسجد عليهم ناراً" وفي رواية عن قتادة: "والذي نفس محمد بيده لو اتبع آخرُكم أولَكم لالتهب الوادي عليكم ناراً"[(45)]

ولقد سبق أن بينت ربط هذه الآية بموضوع السورة والسياق قبلها فهي تنهى المؤمنين نهياً فيه توبيخ وتقريع على فعلهم، إذ خالفوا منهج الخير الذي اجتمعت عليه كل الكائنات، وتركوا رسول الله ρ وهو على المنبر؛ لذا كانت هذه كبيرة من الكبائر، وكان حق عقوبتهم لو خرجوا جميعاً أن يحرقوا بالنار في الدنيا قبل الآخرة، هذا جزاء من يترك نبع الخير وعنوان تجميع المؤمنين على البر، ومتى؟ في صلاة الجمعة عنوان التجمع، فإذا فعلوا خلاف مقصود الله من تشريع هذه الصلاة فقد استحقوا العقوبة لولا رحمة الله بهم.

ثم إن هذه الآية، ذات علاقة وثيقة بالمقطع قبلها، فما أشبه حال المؤمنين في فعلتهم هذه، بحال اليهود الذين أعطوا عنواناً للتجمع على الخير والبركة (التوراة) لكنهم تركوه وأعرضوا عنه، فالخشية أن يقع المسلمون فيما وقع فيه اليهود، بل إن حال من يعرض عن القرآن وعن الرسول أفظع من حال من يترك التوراة، لأن عظمة القرآن وعظمة الرسول ρ لا يرقى لعظمتهما شيء، فهي تحذر المؤمنين تحذيراً شديداً من التشبه باليهود، لأنهم حينئذ سيصبحون من نماذج الالتقاء والتجمع على الشر والعياذ بالله.

وتختم الآيات بدعوة المؤمنين إلى اللجوء إلى ما عند الله، خير من كل متاع الدنيا، وما عند الله خير وأبقى لمبتغي الخير والصلاح والإيمان والفلاح.

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) الجمعة: ١١

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد،

فبعد هذا العرض والبحث في ظاهرة من ظواهر البلاغة والإعجاز في سورة الجمعة، نخرج بالنتائج الآتية:

1- إن وحدة النسق خصيصة من خصائص السور القرآنية ومظهر من مظاهر إعجازها وبلاغتها.

2- تظهر وحدة النسق في السور المكية والمدنية، الطويلة والقصيرة، على تنوع موضوعاتها وأساليبها. وسورة الجمعة تجمع بين أنموذج السور المكية من حيث قصرها وقصر مقاطعها، وبين السور المدنية من حيث موضوعها وأسلوبها.

3- جاء البناء الموضوعي لسورة الجمعة مكونا من ثلاثة مقاطع، لكل مقطع منها موضوعه الخاص ظاهرها التباين والاختلاف. ولكن البحث في وحدة النسق أثبت اتساقها واندراجها ضمن موضوع واحد.

4- أظهر البحث أن لاسم السورة (الجمعة) أثرا في الكشف عن الروابط الموضوعية والبناء المعنوي بين مقاطعها المتعددة.

5- أبرز البحث تماسك البناء المعنوي بين مطلع السورة وخاتمتها، حيث افتتحت السورة ببيان اجتماع الكائنات كلها على مظهر خيري وهو تعظيم الله وتقديسه. وختمت بالتحذير من التفرق عن الخير المتمثل في منهج الله ودعوة النبي-صلى الله عليه وسلم-.

الهوامش

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار(تفسير القرآن الحكيم) دار المعرفة، بيروت، ط2، ج1/ص289

(2) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط25، 1996م، 1/28-29.

(3) المرجع السابق:ج3 /1243

(4) انظر:الحمداوي، رشيد، وحدة النسق في السورة القرآنية: فوائدها وطرق دراستها، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع3، 1428هـ، ص137-139

(5) انظر: المرجع السابق، ص 139-140.

(6) عباس عوض الله عباس، محاضرات في التفسير الموضوعي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007م ص38.

(7) انظر:العلواني، طه جابر، الوحدة البنائية للقرآن المجيد، مقال منشور في موقع الملتقى الفكري للإبداع على الرابط الآتي: www.biblioislam.net\ar\elibrary\fulltext.aspx?tblib=1&id=43025

(8) ذهب الدكتور محمد رجب البيومي ومعه عدد من الباحثين إلى إنكار أن يكون هناك وحدة موضوعية في السورة القرآنية، مقرراً أن القول بالوحدة الموضوعية ما هو إلا ضرب من التكلف والتمحل، معتبرا أن تنوع الأغراض والموضوعات في السورة الواحدة مظهر من مظاهر الإعجاز والروعة والإنجذاب. انظر هذه القضية عنده في: البيومي، محمد رجب، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2001م، ص132-145.

(9) انظر: الحمداوي، رشيد، وحدة النسق في السورة القرآنية: فوائدها وطرق دراستها، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، ع3، 1428هـ، ص139-140.

(10) انظر: السيوطي، جلال الدين، الدر المنثورفي التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، 1993م، ج8، ص151.

(11) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، دار الفكر للطباعة والنشر ج28/ص92.

(12) البقاعي، برهان الدين، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، ج3/ ص83.

(13) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب (وإذا رأوا تجارة)، حديث رقم (4899)، والإمام مسلم في صحيحه حديث رقم (863)، وانظر الواحدي، أسباب النزول، المكتبة العصرية،2004م، ص239.

(14) البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح،ترقيم: محمد نزار تميم، هيثم نزار تميم، كتاب التفسير،(سورة الجمعة)، باب قوله(**وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ**)، حديث رقم: (4897.) وانظر:ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،، دار المعرفة- بيروت، ط2، 1987. ج4/ص392

(15) انظر: الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي، البيان في عد آي القرآن،،تحقيق: غانم قدوري الحمد،مركز المخطوطات والتراث - الكويت - 1414 هـ- 1994 م، ص، 246. وانظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج28/ص87.

(16) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م، ج1/ص340.

(17) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،ج 28/ص204.

(18) تقدم تخريجه

(19) بحثت في عدد من كتب التفسير فلم أجد من علق على اسم السورة بشيء إلا ما ذكرته من قول ابن عاشور السابق ومن هذه التفاسير: جامع البيان مجلد 1/جزء 27/ص61، المحرر الوجيز، 7/16، التفسير الكبير، 2/30. الجامع لأحكام القرآن 91/18، نظم الدرر 44/20؛ الدرر المنثور، 151/8؛ روح المعاني 287/28؛ فتح القدير 318/5،الميزان في تفسير القرآن، 263/19؛ الأساس في التفسير 5897/10.

(20) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص97.

(21) انظر: مالك بن أنس، الموطّأ، تحقيق: محمود أحمد قيسية، مؤسسة النداء،أبو ظبي، ط1، 2004م، ج1، ص90-91، حديث رقم309. قال محقق الكتاب: رجاله ثقات. وأخرجه أبو داود في سننه، باب قضل الجمعة وليلة الجمعة، حديث رقم (1048)، وقال الألباني معلقا على الحديث: صحيحٍ

(22) الحديث أصله في صحيح مسلم، كتاب الطهارة، حديث رقم (233).

(23) انظر: الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف – الرياض، ج1/ص124، حديث رقم 515

(24) انظر أحمد بن حنبل، المسند، حديث رقم 20351

(25) السيوطي، جلال الدين، تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986، ص124.

(26) البقاعي: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، ج3/ص83

(27) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ج8/ص 263.

(28) الفخر الرازي، التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، ج30/ص2، والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دائرة المعارف العثمانية، ج20/ص45.

(29) ابن الزبير الغرناطي:البرهان في تناسب سور القرآن بتصرف، تحقيق: د. سعيد الفلاح، الرياض، دار ابن الجوزي، ص187.

(30) الألوسي، روح المعاني، ج28/ص92

(31) المرجع السابق نفس الجزء والصفحة

(32) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج4/ص388

(33) الألوسي، روح المعاني، ج28/ص93

(34) المرجع السابق، ج27/ص164.

(35) الصابوني، محمد علي، مختصر تفسير ابن كثير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط 7، 1981م، ج3/ص105

(36) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج6/ص3564

(37) الزمخشري، أبو القاسم، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ترتيب وضبط، محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1995م، ج4/ص517-518

(38) انظر: حميد الله، محمد، مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس، بيروت، ط5، 1985، ص 59، 60. وانظر:البوطي، محمد سعيد رمضان،فقه السيرة، دار الفكر، بيروت، دمشق، ط11، 1996م، ص151.

(39) انظر: ابن أبي شيبة، المصنف تحقيق: محمد عوامة، حديث رقم (34539)، وانظر: الألباني: محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، ج1،ص117

(40) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ج4/ص388-389 بتصرف.

(41) سيد قطب، في ظلال القرآن،ج6/ص3567-3568، والرازي، التفسير الكبير ج29/ص5 بتصرف

(42) ابن جزيء الكلبي، التسهيل في علوم التنزيل، ج4/ ص119

(43) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب التفسير، (سورة الجمعة)، باب قوله:(**وإذا رأوا تجارة**)، حديث رقم: 4899.

(44) انظر:الواحدي: أسباب النزول، دار الكتب العملية – بيروت، ط1980،ص 286.

(45) انظر: الألوسي، روح المعاني، ج28/ص96

قائمة المصادر والمراجع

ابن عاشور، محمد الطاهر. (1995). **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر.

ابن كثير. (1987). **تفسير القرآن العظيم**، ط2، بيروت: دار المعرفة.

ابن ماجه. (1980). **سنن ابن ماجه**. بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصفهاني، الراغب. (د.ت). **مفردات في غريب القرآن**، تحقيق محمد سيد كيلاني، بيروت: دار المعرفة.

الألباني، محمد ناصر الدين. (د.ت). **صحيح الترغيب والترهيب**، الرياض: مكتبة المعارف.

الألوسي. (د.ت). **روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر.

الأندلسي، أبو حيان. (1993). **البحر المحيط**، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). **الجامع الصحيح**، ترقيم: محمد نزار تميم، هيثم نزار تميم، بيروت: دار الأرقم.

البقاعي. (د.ت). **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية.

البقاعي، برهان الدين. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور**، ط1، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، الرياض: مكتبة المعارف.

بن أنس، مالك. (2004). **الموطأ**، ط1، تحقيق: محمود أحمد قيسية، أبو ظبي: مؤسسة النداء.

بن حنبل، أحمد. (1999). **المسند**، الطبعة الثانية، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.

البوطي، محمد سعيد رمضان. (1996). **فقه السيرة**، ط11، بيروت: دار الفكر.

البيومي، محمد رجب. (2001). **البيان القرآني**، ط1، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

الحمداوي، رشيد.(1428هـ).وحدة النسق في السورة القرآنية: فوائدها وطرق دراستها،**مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية**، ع3.

حميد الله، محمد. (1985). **مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة**، ط5، بيروت: دار النفائس.

رضا، محمد رشيد. (د.ت). **تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)**، ط2، بيروت: دار المعرفة.

الزركشي. (1988). **البرهان في علوم القرآن**، ط1، تعليق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

الزمخشري، أبو القاسم. (1995). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط1، ترتيب وضبط: محمد عبد السلام شاهين، بيروت: دار الكتب العلمية.

سيد قطب. (1996). **في ظلال القرآن**، ط25، بيروت: دار الشروق.

السيوطي، جلال الدين. (1986). **تناسق الدرر في تناسب السور**، ط1، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

الصابوني، محمد علي. (1981). **مختصر تفسير ابن كثير**، ط7، بيروت: دار القرآن الكريم.

عباس، عوض الله عباس. (2007). **محاضرات في التفسير الموضوعي**، ط1، دمشق: دار الفكر.

العلواني، طه جابر. (د.ت). **الوحدة البنائية للقرآن المجيد**، مقال منشور في موقع الملتقى الفكري للإبداع.

الغرناطي، ابن الزبير. (1988). **البرهان في تناسب سور القرآن بتصرف**، تحقيق: د. سعيد الفلاح، الرياض: دار ابن الجوزي.

الفخر الرازي. (د.ت). **التفسير الكبير**، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الكلبي، ابن جزيء. (د.ت). **التسهيل في علوم التنزيل**،

الواحدي. (1980). **أسباب النزول**، بيروت: دار الكتب العملية.